القرآن الكريم

القرآن في اللغة: مصدر قرأ، كالغفران مصدر غفر.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾.

وفي الاصطلاح: هو كلام الله تعالى، المنزل على نبينا محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، المتعبد بتلاوته.

وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو التشريع الخالد لكل زمان ومكان.

التحدي القرآني:

تحدى القرآن الكريم العرب، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ويمكن تقسيم هذا التحدي الى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى: تحداهم بكل القرآن قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

المرحلة الثانية: تحداهم بعشر سور، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾.

المرحلة الثالثة: تحداهم بسورة واحدة، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾.

المرحلة الرابعة: تحداهم بحديث مثله، قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾.

وهذا التحدي لم يقف عند زمن نبينا ﷺ فحسب، بل هو ماضٍ إلى يوم القيامة، فإن أعداء الإسلام في عصر النبوة وفي كل عصر وزمان قائمة وقوية، ومن المُسلَّم أنه لو كانت لديهم قدرة على رد تحدي القرآن الكريم لهم لما تماهلوا عن ذلك، وتاريخ الإسلام والعالم كله لم يذكر لنا بأن شخصاً أو جماعة قد أقدمت على هذا العمل، وهذا دليل على عجزهم وعدم قدرتهم، وفي النتيجة فهو دليل على عظمة وإعجاز القرآن الكريم.

ولا يوجد أي مانع من هذا التحدي، ويتضح ذلك في جوانب عدة وهي: جانب اللغة، وجانب المعنى، وجانب الزمن، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أ. جانب اللغة: فالعرب كانوا قادة الفصاحة والبيان بشعرهم ونثرهم، وكان القرآن بلسانهم.

ب. جانب المعنى: فقد كانوا على بصر وخبرة وتجربة وذكاء، كما تشير إلى ذلك خطبهم واشعارهم وآثارهم.

ت. جانب الزمن: فالقرآن لم ينزل جملة واحدة، بل نزل خلال ثلاث وعشرين سنة، ليتسع مجال المعارضة.

الفرق بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة

١. الكتب التي نزلت قبل القرآن ضاعت نسخها الأصلية ولم يبقَ إلا ترجمتها. أما القرآن فهو محفوظ بلفظه وكلماته، التي أنزلها اللّه تعالى على نبيه محمد"ﷺ"، ووصل الينا بهذا الشكل متواتراً.

٢. اختلط كلام الناس من فقهاء أو مفسرين أو مؤرخين بتلك الكتب. أما القرآن فلم يختلط به شيء.

٣. لم يستطيع أحد أن يثبت بإسناد تأريخي أن أياً من تلك الكتب الموجودة الآن نزل على النبي الذي نسب إليه ذلك الكتاب. أما القرآن فالتاريخ قاطع بشواهده انه نزل على محمد"ﷺ".

٤. لغات كتب السماوية القديمة اندرست (أي انطمست وذهب ذكرها) منذ زمن طويل. أما لغة القرآن فهي حية ويتكلم بها الملايين من الناس.

٥. أحكام الكتب السابقة خاصة بالزمن والأمة التي نزل بها ذلك الكتاب. أما أحكام القرآن عامة لجميع الناس ولكل زمن.

٦. الكتب السماوية السابقة لم تستوف الفضائل. أما القرآن فقد استوفي الفضائل جميعها.

٧. تعرض الكتب السابقة الى التحريف. أما القرآن لم يتعرض إلى التحريف.